

اختياره سكرتيراً للمؤتمر. وبعد أن أصبح المؤتمر مجلساً تأسيسياً، أسهم دروزه في وضع مشروع «الدستور السوري». وقد شغل دروزه، إبان العهد الفيصلي بدمشق، عضوية «الهيئة المركزية لجمعية العربية الفتاة»*. ثم تولى أعمال السكرتارية فيها، وكان صلة الوصل بين الجمعية من جهة، والأمير فيصل من جهة ثانية، وبين الجمعية والقوى السياسية من جهة أخرى. ونتيجة لضيق نطاق العمل التنظيمي لجمعية «العربية الفتاة»، تأسس حزب الاستقلال العربي، في دمشق، عام ١٩١٩^(٢)، كواجهة سياسية للجمعية. وكان دروزه عضواً مؤسساً فيه، إضافة لنشاطه وبعض رفاقه من الفلسطينيين في تأسيس «الجمعية العربية الفلسطينية»، كجهاز عمل خاص بالنضال الفلسطيني، له علاقات مع الحركة الوطنية الفلسطينية، لمقاومة تصريح بلفور والمخططات الصهيونية.

وبعد زيارة فيصل لفرنسا، وإعلان ما عرف باتفاق فيصل-كليمنصو، عارض دروزه وبعض رفاقه في «العربية الفتاة» هذا الإتفاق، ودافع عن معارضته تلك داخل الهيئة المركزية «للعربية الفتاة». التي تقدّمت بمذكرة خطية إلى فيصل، صاغها دروزه، فوافق فيصل على هذه المذكرة، كما وافق على إعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية، وأصدر قراراً بذلك. وقد تلا عزة دروزه هذا القرار على الجماهير المحتشدة أمام مبنى البلدية بدمشق، في الثامن من آذار (مارس) ١٩٢٠، عن شرفة البلدية^(٣).

أثار هذا القرار فرنسا فأسرعت في تنفيذ مخطتها ودفعت بقواتها باتجاه دمشق. وتمكّنت من إسقاط الحكم الفيصلي، في الرابع والعشرين من تموز (يوليو) ١٩٢٠. وبعد ذلك «انفرط عقد رجالات القومية العربية»، وعاد دروزه إلى نابلس، ليمارس ما كان يقوم به، قبل ذهابه إلى دمشق، كسكرتير للجمعية الإسلامية-المسيحية. بعد أن أصبح اسمها الجمعية الوطنية، وظل يمارس مهامه فيها حتى سنة ١٩٣٢، إضافة لعضويته في المؤتمرات الفلسطينية، فكان عضواً في لجنّتها التنفيذية، من سنة ١٩٢١ وحتى سنة ١٩٣٢.

ولم تحب تطلعاته القومية، وسرعان ما ظهرت، مجدداً، بمشاركته في المؤتمر العربي القومي، الذي انعقد في القدس، سنة ١٩٣٠، والذي انبثق عنه الميثاق القومي^(٤).

وعندما تعدّر الإستمرار في المؤتمر العربي القومي، بعد وفاة فيصل، ساهم ورفاقه من القوميين في فلسطين، في تأسيس حزب الاستقلال العربي^(٥). وقد شغل دروزه فيه عضوية الهيئة المركزية. وقد أسهمت نشاطات الحزب، ودعوته لسياسة اللاتعاون مع سلطات الإنتداب البريطاني، في قيام المظاهرات غير المرخّصة، والمعادية للإنتداب في فلسطين، سنة ١٩٣٣، في القدس والمدن الفلسطينية الأخرى. وشارك دروزه في هذه المظاهرات، وأصيب في رأسه بضربة هراوة، ومن ثم اعتقل وحوكم، ولكن لم يصدر حكم بحقه. وفي أوائل سنة ١٩٣٦، ساهم دروزه بنشاط كبير، في التحريض على الإضراب العام

* وكانت مؤلفة من: شكري القوتلي، ياسين الهاشمي، محمد دروزه، أحمد مريود، د. أحمد قدرى، رفيع التميمي، وسعيد حيدر.